رابط المادة على منصة باحث

تسهيل شرح كتاب التوحيد | الشيخ أ.د عبدالله الغنيمان

باب قول الله تعالى: }أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون{

عبدالله الغنيمان

من التوحيد الذي لا بد منه الخوف من الله الخوف درجة عالية من درجات التوحيد ولكنها مثل ما قلت لكم لابد من العلم فيها الكل خوف كونوا لله ولا يكون من المخلوق - 00:00:03

خوفا حقيقة ان الانسان اذا خاف الله الامور الاخرى كونوا تبعا لهذا ولكن الله جعل اسبابا مرتبة على مسببات وهو الذي خلقها وهو الذي يجعلها يجعل هذه الاسباب مؤثرة جارية وقد يبطلها - 00:00:31

ولا يكون لها اثر لا تخاف الاسباب وانما يخاف مسبب مسببها الانسان اذا كان يخاف الاسباب كان عنده نقص في التوحيد لا بد ان يقدم اوامر الله هلا هذا ثم - 00:01:08

الخوف الغيبي يخافه وهو غائب عنك ولا ترى تراه او ترى السبب الذي تعال هذا لا يجوز ان يكون الا لله جل وعلا من خاف من الجن من الغائب او من اه - 00:01:42

الولي المقبور او بعيد عنك وما اشبه ذلك فقد وقع في الشرك الاكبر الذي اذا مات عليه يكون خالدا في النار اما الخوف من الاسباب والامور التي سئلت الى العبد - 00:02:12

قد قال الله جل وعلا في كليمه فخرج منها خائفا يترقب يعني من المدينة من مصر طائفا يترقب كذلك الظالم الذي سلط بيد اهي انه ينفذ ما يريد يخاف منه - 00:02:39

ولكن ليس خوف سري تخافه وقلبك يلعنه ويبهره هذا لا يضر لا يضر الانسان وانما الخوف يجب ان يجتمع معه الحب والتعظيم والاجلال ثم الخوف لا يجوز ان يكون مستولا على العبد - 00:03:07

حتى يخرجه من الرجا من اليأس والقنوط وهذا ايضا من اكبر الكبائر وهذا الذي اراد المؤلف ان يبينه لنا في هذا الباب والامن من مكر الله المكر قد يكون حقا - 00:03:43

وقد يكون باطلا ولهذا لا يجوز ان نصف الله جل وعلا بانه الماكر هكذا وانما يقول كما جاءت النصوص في هذا فقط لا نعدوها لان الله جل وعلا اسماؤه حسنا - 00:04:21

والحسنى هي الذي بلغت الغاية في الحسن لا يتطرق اليها نقص، فاذا احتمل الاسم الحسن وغيره لا يدخل في اسماء الله ولكن قد تأتي مركبة وتأتي في امور معينة يوصف الله جل وعلا بها - 00:04:46

حسب ما جاءت فقط ولا قال جل وعلا افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الاستفهام هنا اصطفاء منكاري افى امنوا عندكم عقول ولا عندكم افكار ولا عندكم - 00:05:16

وقائع وقعت للابعاد تستدلون بها هذي كلها موجودة فيجب ان يكون في هذا دليل يمنعكم من الامن مكر الله والامن الله جل وعلا كما قال السلف اذا رأيت الانسان في نعم الله - 00:05:45

وهو مبارز لله بمعاصيه هذا مكر يمكر به يعني ان الاخذ قريب فيؤخذ على هذه الحالة ثم يكون العذاب والله العظيم ولهذا اخبر انه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون - 00:06:14

امنوا وقعوا في المخالفات وسبق ان الخوف يجب ان يكون في حدود من الله في حدود يعني يعني ان يمنعك من ترك الواجب

ويمنعك كذلك من ارتكاب المحرم هذا الحد - 00:06:38
ولا يزيد على هذا زاد على هذا قد يكون مخرجا للانسان الى ان يكون مرتكبا هي اعظم الكبائر كما جاء في الحديث من اكبر الكبائر من مكر الله جل وعلا - 00:07:05
وكذلك كونه يدعو الى الارتكاب ومن هنا يتبين ان من الطوايف التي دخلت في الاسلام تمنع تأمن مكر الله ويتركون الصلاة ويتركون الاوامر ويقولون رحمة الله واسعة وفضله عظيم امين - 00:07:27
ورحمته تغلب غضبه يتمادون في المعاصي هؤلاء اهل السنة المرجئة اعمال من هذه العقيدة ولم يفعلوها قالوا اذا وجد الايمان لا يضر معه ترك الاوامر وفعل النواهي هذا خذلان نسأل الله العافية - 00:08:16
كما انه قابل هؤلاء فريق اخر وقالوا ان العبد يجب ان يكون مستقيما في حياته كلها ولا يقع منه المخالفات والذنوب فان وقعت وقد خرج عن الدين هؤلاء يسمون الوعيدية - 00:08:54
او الخوارج خوارج يدخل معهم طوائف اخرى من هؤلاء مثل المعتزلة هم يدخلون في هذا هم اهل الوعيد الوعيدية الذين يقولون ان مرتكب الكبيرة خرج من الدين عند الخوارج خرج - 00:09:31
نهائي كلية اما عند المعتزلة وخرج من الدين ولم يدخل في الكفر وهذا من خصائصهم التي يختص بها من بين الامة منزلة بين المنزلتين لا ايمان ولا كفر هل هذا لها وجود - 00:10:03
حقيقة لا وجود لهذه انما هي افكار افكار ثم هؤلاء يقترحون لا وجود له ان يقترحون امة ليس فيها ذنوب هذا لا وجود له ولهذا ان تجد اية في كتاب الله - 00:10:30
الا وتختم او تكون مشتملة على اسماء الله التي تدل على المغفرة والرحمة وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون - 00:11:04
الانسان كما وقع لابينا نساء خطاء كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون لابد من التوبة ان تتوب لابد ان يقع لك خطأ يقع منك نقص ولكن التوبة واسعة تتوب وتستغفر - 00:11:32
رآه تواب رحيم يجب ان يكون الانسان دائما بين الخوف والرجاء يخاف من ذنوبه ويرجو عفو الله ومغفرته يكون معتدلا في هذا اما اذا رجح الرجاء على الخوف وقد يقع في المحظور - 00:12:05
واذا رجح الخوف على الرجاء وقد يقع في المحظور ومن ذلك الامن من عقابه ومن اخذه لهذا قص علينا جل وعلا ما اوقعه في الامم السابقة لماذا يعني كلنا مثلا اه - 00:12:29
قومي نوح وقوم هود وقوم صالح والاقوام بعدهم حتى نعتبر ونحذر ولا نأمن ذنوبنا نستغفر ونتوب نخاف يكون خوف الله مقدم على خوف الخلق وسواء كان الخلق خلق لله عموما - 00:12:55
او خلقا خاصا البني ادم شياطين وما اشبه ذلك ومن الخوف العمومي الامراظ الاسقام والفقر والحاجة وادلال العدو وما اشبه ذلك يكون هذا هو المقصود بالخوف فقط من المرض ولا نخاف من ربنا جل وعلا - 00:13:29
الذي سبب المرض يجب ان يكون خوف من الله وتقدس ولهذا ما ترتكب النواهي عنده هذا فقوله جل وعلا افأمنوا مكر الله ان يكون ان هذا الاستفهام انكار يقول كيف تأمنون مكر الله؟ - 00:13:57
وانتم تشاهدون المثولات التي حلت في الامم السابقة كيف تأمنون؟ ان يحل بكم ما حل بهم فامنوا مكر الله ثم هذا قد يخيل للانسان انه يسير على الهدى وهو في ظلام - 00:14:24
يجب ان يتبصر ويفكر في نفسه واعماله بان لا يكون كذلك اه ان هذا من المكروه ولهذا جاء عن بعض السلف وقال اذا رأيت الانسان في نعم الله وهو مستمر في معاصيه - 00:14:46
فهو ينكر به ينكر به حتى يموت على ذلك فيعاقب. نسأل الله العافية تجتمع عليه الذنوب تهلكه لهذا قال الا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الخاسرون هنا امام الخسران الخسران الكامل - 00:15:06

خاسرون اذا خسروا اذا كان من الخاسرين ولا يرجى له خير ولا يرجى له سعادة لا يأمن مكر الله الا من تمت خسارته وهلك هذا يكون مناف للتوحيد منقصا له - 00:15:44

هنا في ثم اتبع هذه الاية قوله جل وعلا ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون نجاة الملائكة اوادم رجال واظافوا ابراهيم ابراهيم كان كريما بالكرم قدم لهم الطعام اول - 00:16:09

جاهدهم ولكنهم لم يأكلوا اه عند ذلك خاف منه تقدم متى الانسان في بيتك نقدم له تكرمه كرامة ثم يمتنع لابد انه مبطل شر انه يريد بك شر لمثل هذا - 00:16:46

لهذا كان من عادة العرب ان الانسان اذا قدم على احد قدم له شيئا فاخذه تأمل يا ممن خلاص ما دام انه اخذ الهدية ولا اخذ الطعام ولا اخذ معنى ذلك ان هذا امن - 00:17:12

عند ذلك خاف منه منهم عرفوا اخبروا انهم ملائكة وانهم جاءوا لعذاب امة كافرة وبشروه بشروه باسحاق واسحاق جاء بعد إسماعيل وبينهما ثلاثون سنة اسماعيل هو الكبير ولكنه ليس معه - 00:17:34

كان في مكة وهو في الشام كان يأتي للمطالعة يطالع مع وبنى البيت هو واياه كلاهما كان بلغ من الكبر عتيا يعني بشروه عند ذلك قال ما تبشرون انه يستبعد هذا - 00:18:15

بغلام عليم فقال بما تشعرون تبشروني قالوا له بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنطوا من رحمة ربه فالقنوط يقول العلماء هو اليأس اليأس والابلاس ييأس انه يحصل له ما اخبر به او ما رجاه - 00:18:55

ينسد عليه الباب وجاء في هذا ايضا واليأس في اية اخرى في قصة يعقوب حفيد ابراهيم لو قال لابنائه ولا تيأسوا من رحمة الله فانه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون - 00:19:36

هنا جعلهم كافرين اليأس فهل اليأس اشد من القنوط اودي راه الكفر القنوت عذب بانه ظال والضلال داخل في الكفر على كل حال هذا خلاف بين العلماء ايهما اشد اليأس - 00:20:11

او القنوت وحقيقة الايات تدل على انهما كلاهما ضلال كلاهما يخرج الانسان من الاعتدال ومن كونه يكون عابدا لله جل وعلا ومن يقنط لان المعنى اللفظ نفسه يدل على المعنى يقنط - 00:20:41

يعني انه انغلق عليه الامر نهائيا فلا حيلة له اياك نقنع من رحمة الله من رحمة ربه ان الظالون والظلال هو ان يكون الانسان غير عارف بما هو فيه سلكه ولا عمله - 00:21:09

بشيء عن الطريق سار في مسير قد يكون فيه هلاكه لهذا يوصف الجهلة بالظلال والعلماء اذا ظلوا وتركوا الهدى وصفوا بانهم ايش ابو غضب مغضوب عليهم لانهم يعلمون على ان سيرهم على غير هدى - 00:21:40

ثم ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر سئل عن الكبائر. الكبائر هنا كانه يراد بذلك الحصر والاستقصاء وهذا الجواب لا يدل عليه - 00:22:19

وانما ذكر المهم او الذي يقع للناس وقد اختلف العلماء في الفرق بين الكبائر والصغائر وهل هناك صغائر وكبائر بعض العلماء يقول كلها كبائر بالنظر الى عظمة الله وجلاله ان عصيته وان كنت ترى ان - 00:22:47

المعصية صغيرة فهي كبيرة بالنسبة لمن عصيت وهو الكبير المتعال جل وعلا الصحيح انه فيه فرق لقول الله جل وعلا منتجوا كبائر ما تنهون عنه يكفر عنكم سيئاتكم السيئة ادفي الصغائر - 00:23:23

اذا اجتنبت الكبائر فان الله جل وعلا يعفو عن الصغائر عفوا منه واحسانا ثم بعد هذا ما هي الكبائر؟ هل هي محددة معروفة بالعدد انها غير محددة لان الكبائر قد تكون بالفعل - 00:23:56

الذي يكون بالجوارح بالمشي بالتناول باليد بالاستماع بالنظر الجوارح جوارح الانسان الكلام هذه امور ظاهرة واضحة وقد تكون في القلب من الحسد والحقد ظنون السيئة والمرادات السيئة والايرادات التي هي مرضية - 00:24:36

هي اساس للاعمال. وهذه لا حصر لها كثيرة جدا ولهذا سئل عنها ابن عباس هل هي سبع لانه جاء سنة السبع الموبقات الى السبعين

اقرب منها الى السبع وفي رواية - 00:25:11
الى السبع مئة اقرب منها الى السد قد ادى بعض العلماء اخرجها عن السبعمائة عدى اكثر من سبع مئة كبيرة واولاها العلماء الاهتمام فكتبوا كتبا سموها كتب الكبائر موجودة في - 00:25:31
المكتبة اه قوله هنا لم سئل قال الشرك بالله الشرك بالله جل وعلا من يعبد معه غيره او ان يجعل نوعا من العبادة لغير الله جل وعلا. هذا هو الشرك الاكبر وهذا تعريفه - 00:26:03
ان تصرف نوعا من العبادة سواء كانت العبادة قلبية او بدنية اذا صرف نوعا منها لغير الله فهو الشرك الاكبر ولا يوجد في بني ادم العقلاء من يعبد الصنم خالصا - 00:26:28
لابد ان يكون عنده شيء من عبادة الله وهذا معنى الشرك يعني صار بين اثنين شركاء العمل صار بين اثنين لدينا الرب الخالق المتصرف الكريم وبين مخلوق ضعيف لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا - 00:26:57
هذا من المصائب ولهذا كثير من العلماء يقول هذا الذي يقع لا عذر للانسان فيه رأسا سواء علم ما قاله الله قاله الرسول او لم يعمل لو لم يعلم لان هذا لا يدل عليه لا عقل - 00:27:23
ولا فطرة ولا شيء من الادلة وانما هو شذود وخروج عن الوظع وكيف يكون الانسان في هذا عذر ومثل ذلك التعدي على الناس وظلمهم لا عذر له انتهاك الاعراض وانتهاك والاموال وغير ذلك - 00:27:48
يدخل في هذا ولهذا يقولون ان هناك امور ستة اتفقت عليها الشرائع والعقول والفطر انا عذر الانسان في مخالفة فيها منها العبادة صيانة العقول وكذلك صيانة الابدان الاموال الاعراب هذه - 00:28:19
يقولون امور ضرورية عليها بنو ادم كلهم والمخالفة فيها قال يعني بدأ بالشرك ثم قال اليأس من روح الله هنا في الحديث اليأس وفي الاية الامن الامن من مكر الله - 00:28:50
وفي الايات الاخرى القنوت القنوت من رحمة الله اليأس من روح الله. روح الله يعني رحمته اليأس من رحمة الله جل وعلا لان رحمة الله وسعت كل شيء كل شيء - 00:29:19
كان عمر ابن عبد العزيز يقول يا من رحمته وسعت كل شيء انا شيء من الاشياء يعني امره ان يدخل يعني رجاء يدخل في رحمة الله اذن رحمة الله - 00:29:42
الان وسعت كل شيء اه اليأس منها خروجا عن الوظع الديني والفطري والامري يجب ان يكون الانسان رحمة الله عنده اوثق من عمله يتمسك بها اكثر اوثق من عمله اه وهو - 00:30:06
عند رجا العبد به عند ظنه به ولهذا في الحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه الظن مع حسن العمل ما هو مع الاساءة لان اساءة العمل ثم - 00:30:36
كان الظن هذا جهل ولهذا تجد العلماء اخوف الناس من الله هم الذين يخافون انما يخشى الشيطان من عباده العلماء والعلماء كل من خشى الله هو عام عالم كما قال - 00:31:03
ابن مسعود رضي الله عنه ثم الثاني الامن من مكر الله الثالث الامر الثالث الامن من مكر الله افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد اخبر جل وعلا - 00:31:26
انه يجوز ان يأتيهن امر الله وهم قائلون او نائمون او مستيقظون ان التصرف لله اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والناس لا قيمة لهم عند الله اذا عصوك - 00:31:48
وانما تكون تكون القيمة في الطاعة من اطاع الله عبده الذي يكرمه وينيله ما رجا وما عمل به والا خلقت النار للعصاة اكثر بني ادم عصاة واكثرهم في النار اكثر بني ادم بالنار - 00:32:11
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله جل وعلا الامر من مكر الله هذا ذكر هذه الامور الاربعة فقط امور ذكرت في غير هذا - 00:32:50

يبقى انه ما الفرق بين الكبيرة والصغيرة يعني يريد تعريف تعريف هو اللي يفرق بين الشيئين الحقيقة كثرت الاشياء وتعددت يأسر تعريفها مثلا الشرك الاصغر نستطيع نعرف لكثرة انواعه وكثرة يعني حدوثه للناس - 00:33:18

ما تستطيع ان تعرفه تعريفا مانع ولهذا عدل الى تعريفه بالامثلة مثل ما قال ابن القيم يسير الرئة والحلب بغير الله وقول الانسان لولا الله وانت وما اشبه ذلك كل هذا اول شيء - 00:34:00

اما انه كل وسيلة توصل الى الشرك الاكبر هذا ما ليس منضبطا لان هناك وسائل نوصل الى الشرك الاكبر وليست من الشرك الاصغر اذا مثلا الصلاة عند القبر يصلي الانسان لله - 00:34:25

خاشعا ولكنه عند هل هذا شرك هذا ليس شرك ولكنه وسيلة الى الشرك وسيلة الى الشرك وليس بشرك وغير ذلك من الامور التي يخالف هذا التعريف يعني ولهذا اقرب التعريفات الى الكبيرة - 00:34:59

انه كل ذنب رتب عليه عقوبة في الدنيا او وعيد في الاخرة او قيل لصاحبه ليس منا او ليس منا او على ديننا وعلى ملتنا وما اشبه ذلك كما جاء في العلم من غشنا فليس منا - 00:35:25

من حملنا من حمل علينا السلاح فليس منا هذا من الكبائر او لعن فائله لعن ايضا يكون دليل على على الكبائر يعني رتب عليه حد في الدنيا هذا واحد او - 00:36:02

الى ليس منا او توعد بالعذير بالعذاب الاليم والمهين او لعن فاعله هذا هو اقرب التعريفات الكبيرة فاذا دخل في هذا امور كثيرة جدا ولهذا تتبع العلماء في ذلك الله اعلم - 00:36:29

قال عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اكبر الكبائر الاشراك بالله عرفنا ان الشرك عبادة نوعا من العبادة لغير الله جل وعلا وهذا يدخل فيه الشرك الاكبر والاصغر. الاشراك بالله - 00:37:01

دخل فيه الكبير والصغير لان الشرك الصغير من الكبائر بل من اعظمها وان كان صغيرا لأنه الواقع داخل في كونه لا يغفر على القول على قول بعض العلماء لقول الله جل وعلا - 00:37:27

ان الله يغفر لمن ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني ما دون الشيب ان يشرك به عن هذه مصدرية ومدخولها عام دخول المصدرية يدل على العموم فدخل به الاكبر والاصغر - 00:37:53

هذا وجه الدليل لا يغفر ان يشرك به. يعني كل شيء لا يغفره اذا كان لا يغفر من الكبائر اكبر الكبائر الاشراك بالله فاذا الشرك الاصغر يعني شرك النيات والمقاصد - 00:38:24

ارادة الدنيا وما اشبه ذلك. هذه قد يكون كبير وقد يكون صغير والامن من مكر الله كما سبق والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله هذا رواه عبد الرزاق - 00:38:50

التفسير وش معنى تفسير التفسير بالواقع انواع كثيرة تفسير الالفاظ وتفكيك ما ذكر المعاني التي تدل عليه وهذا احكام تفصيلات وغير ذلك فهذا ولهذا تنوعت التفاسير في هذا وتفسير يراد به مثلا - 00:39:16

ما يدل عليه الموضوع فقط الذي وضع لهذا مثل الاية الترجمة هنا ترجمة ترجم بالاية الباب قول الله افأمنوا مكر الله يعني اذا التفسير هنا نريد منها ان نعلم نعرف ان المكر - 00:39:54

ان المكر انه من من قضاء قوادح التوحيد من الامور التي اما ينقص التوحيد وتذهب به كلية اذا الامر محتمل هذا وهذا. هذا هو مراد مراده بالتفسير هنا. نعم الوعيد من الله جل وعلا اذا توعد الله جل وعلا شيء يجب ان يخالف - 00:40:22

ويجب ان يكون الانسان مبتعدا عن هذا الامر حتى لا يترتب عليه العذاب انسان ضعيف لحم ودم ضعيف يستطيع ان يقاوم عذاب الله لو كان العذاب من مخلوق ولكن عذاب الله جل وعلا شديد - 00:41:01

يجب ان يخاف نعم اذا العبد يجب ان يكون خائفا راجيا نعم - 00:41:31